

12761 - من هم أهل الحديث؟ وما هي صفاتهم ومميزاتهم؟

السؤال

من هم أهل الحديث؟

الإجابة المفصلة

كان مصطلح "أهل الحديث" ممثلاً للفرقـة التي تعظم السنة وتقوم على نشرها، وتعتقد عقيدة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وترجع في فهمـها إلى الكتاب والسنة على فهمـ خيرـ القرون دون ما يفعلـه غيرـها من اعتقادـ غيرـ عقيدةـ السلفـ الصالـحـ ومنـ الرجـوعـ إلىـ العـقـلـ المـجـرـدـ والـذـوقـ والـرـؤـيـ والـمـنـامـاتـ.

فـكـانـتـ هـذـهـ الفـرـقـةـ هيـ الفـرـقـةـ النـاجـيـةـ وـالـطـائـفـةـ المـنـصـورـةـ ،ـ وـالـتـيـ ذـكـرـ كـثـيرـ مـنـ الـأـئـمـةـ أـنـهـاـ المـقـصـودـةـ فـيـ قـوـلـهـ عـلـيـهـ الصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ "ـ لـاـ تـزـالـ طـائـفـةـ مـنـ أـمـتـيـ ظـاهـرـيـنـ عـلـىـ الـحـقـ لـاـ يـضـرـهـمـ مـنـ خـذـلـهـمـ حـتـىـ يـأـتـيـ أـمـرـ اللـهـ وـهـمـ كـذـلـكـ"ـ رـوـاهـ مـسـلـمـ (ـ 1920ـ)ـ

وـقدـ جـاءـ فـيـ أـوـصـافـهـمـ الشـيـءـ الـكـثـيرـ مـنـ كـلـامـ الـأـئـمـةـ الـمـتـقـدـمـينـ وـالـمـتـأـخـرـيـنـ ،ـ وـيمـكـنـ أـنـ نـخـتـارـ مـنـهـاـ مـاـ يـلـيـ :

1. قال الحاكم :

أحسن الإمام أحمد بن حنبل في تفسير هذا الخبر أن الطائفة المنصورة التي يرفع الخذلان عنهم إلى قيام الساعة هم " أصحاب الحديث" ، ومن أحق بهذا التأويل من قوم سلكوا محجة الصالحين ، واتبعوا آثار السلف من الماضين ، ودمغوا أهل البدع والمخالفين بسنن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله أجمعين . "معرفة علوم الحديث" للحاكم النيسابوري (ص 2، 3).

2. قال الخطيب البغدادي :

وـقدـ جـعلـ اللـهـ تـعـالـىـ أـهـلـهـ -ـ يـعـنـيـ :ـ أـهـلـ الـحـدـيـثـ -ـ أـرـكـانـ الشـرـيـعـةـ وـهـدـمـ بـهـمـ كـلـ بـدـعـةـ شـنـيـعـةـ ،ـ فـهـمـ أـمـنـاءـ اللـهـ مـنـ خـلـيقـتـهـ ،ـ وـالـوـاسـطـةـ بـيـنـ النـبـيـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ وـأـمـتـهـ ،ـ وـالـمـجـتـهـدـونـ فـيـ حـفـظـ مـلـتهـ ،ـ أـنـوارـهـمـ زـاهـرـةـ ،ـ وـفـضـائـلـهـمـ سـائـرـةـ ،ـ وـآيـاتـهـمـ باـهـرـةـ ،ـ وـمـذاـهـبـهـمـ ظـاهـرـةـ ،ـ وـحـجـجـهـمـ قـاهـرـةـ ،ـ وـكـلـ فـتـنـةـ تـتـحـيـزـ إـلـىـ هـوـيـ تـرـجـعـ إـلـىـ إـلـيـهـ أـوـ تـسـتـحـسـنـ رـأـيـاـ تـعـكـفـ عـلـيـهـ سـوـىـ أـصـحـابـ الـحـدـيـثـ فـإـنـ الـكـتـابـ عـدـهـمـ ،ـ وـالـسـنـةـ حـجـتـهـمـ ،ـ وـالـرـسـولـ فـتـتـهـمـ ،ـ وـإـلـيـهـ نـسـبـتـهـمـ ،ـ لـاـ يـعـرـجـونـ عـلـىـ الـأـهـوـاءـ ،ـ وـلـاـ يـلـتـفـتـونـ إـلـىـ الـأـرـاءـ ،ـ يـقـبـلـ مـنـهـمـ مـاـ روـواـ عـنـ الرـسـولـ ،ـ وـهـمـ الـمـأـمـونـونـ عـلـيـهـ وـالـعـدـولـ ،ـ حـفـظـةـ الـدـيـنـ وـخـزـنـتـهـ ،ـ وـأـوـعـيـةـ الـعـلـمـ وـحـمـلـتـهـ ،ـ إـذـاـ اـخـتـلـفـ فـيـ حـدـيـثـ كـانـ إـلـيـهـمـ الرـجـوعـ ،ـ فـمـاـ حـكـمـوـ بـهـ فـهـوـ الـمـقـبـولـ الـمـسـمـوـعـ ،ـ وـمـنـهـمـ كـلـ عـالـمـ فـقـيـهـ ،ـ إـمـامـ رـفـيعـ نـبـيـهـ ،ـ وـزـاهـدـ فـيـ قـبـيـلةـ ،ـ وـمـخـصـوصـ بـفـضـيـلـةـ ،ـ وـقـارـىـ مـتـقـنـ ،ـ وـخـطـيـبـ مـحـسـنـ ،ـ وـهـمـ الـجـمـهـورـ الـعـظـيمـ ،ـ وـسـبـيلـهـمـ السـبـيلـ الـمـسـتـقـيمـ ،ـ وـكـلـ مـبـتـدـعـ باـعـتـقـادـهـمـ يـتـظـاهـرـ ،ـ وـعـلـىـ الإـفـصـاحـ بـغـيـرـ مـذـاهـبـهـمـ لـاـ يـتـجـاسـرـ ،ـ مـنـ كـادـهـمـ قـصـمـهـ اللـهـ ،ـ وـمـنـ عـانـدـهـمـ خـذـلـهـ اللـهـ ،ـ لـاـ يـضـرـهـمـ مـنـ خـذـلـهـمـ ،ـ وـلـاـ يـفـلـحـ مـنـ اـعـتـزـلـهـمـ ،ـ الـمـحـتـاطـ لـدـيـنـهـ إـلـىـ إـرـشـادـهـمـ فـقـيرـ ،ـ وـبـصـرـ النـاظـرـ بـالـسـوـءـ إـلـيـهـمـ حـسـيرـ ،ـ وـإـنـ اللـهـ عـلـىـ نـصـرـهـمـ لـقـدـيرـ .ـ

"شرف أصحاب الحديث" (ص 15).

3. قال شيخ الإسلام ابن تيمية :

وبهذا يتبيّن أن أحق الناس بأن تكون هي الفرقة الناجية "أهل الحديث والسنّة" الذين ليس لهم متبوع يتعصّبون له إلا رسول الله صلّى الله عليه وسلم، وهم أعلم الناس بأقواله وأحواله، وأعظمهم تميّزاً بين صحيحها وسقّيئها، وأتمّتهم فقهاء فيها، وأهل معرفة بمعانيها، واتبعاً لها : تصديقاً وعملاً وحباً موافاة لمن والاها ومعاداة لمن عادها الذين يرون المقالات المجملة إلى ما جاء به من الكتاب والحكمة ، فلا ينصبون مقالة ويجعلونها من أصول دينهم وحمل كلامهم إن لم تكن ثابتة فيما جاء به الرسول ، بل يجعلون ما بعث به الرسول من الكتاب والحكمة هو الأصل الذي يعتقدونه ويعتمدونه ، وما تنازع فيه الناس من مسائل الصفات والقدر والوعيد والأسماء والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك يردونه إلى الله ورسوله ، ويفسرون الألفاظ المجملة التي تنازع فيها أهل التفرق والاختلاف ، فما كان من معانيها موافقاً لكتاب والسنة أتبته ، وما كان منها مخالفاً لكتاب والسنة أبطلوه ، ولا يتبعون الظن وما تهوى الانفس ؛ فإن اتباع الظن جهل واتباع هوى النفس بغير هدى من الله ظلم .

"مجموع الفتاوى" (347 / 3).

ومما ينبغي ذكره أن أهل الحديث يشمل كل من عمل بحديث النبي صلّى الله عليه وسلم وقدمه على كل ما سواه ، سواء كان من العلماء الحفاظ أو من عامة المسلمين .

قال شيخ الإسلام :

(ونحن لا نعني بأهل الحديث المقتصررين على سماعه أو كتابته أو روایته بل نعني بهم : كل من كان أحق بحفظه ومعرفته وفهمه ظاهراً وباطناً واتباعه باطناً وظاهراً وكذلك أهل القرآن .

وأدنى خصلة في هؤلاء محبة القرآن والحديث ، والبحث عنّهما وعن معانيهما والعمل بما علموه من موجّبهما .

مجموع الفتاوى 4/ 95

وكلام الأئمة كثير ، ويمكنك الاستزادة منه في المراجع السابقة ، وكذا الجزء الرابع من "مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية" .

وانظر إجابة السؤال رقم (206) ، و (10554).

والله أعلم .